مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة
(JAAUTH)
الموقع الإلكتروني: http://jaauth.journals.ekb.eg/

كيفية تصوير القديس مرقس في الأيقونات القبطية بين التراث والحداثة

مها محسن عمر حسن
قسم الارشاد السياحي – كلية السياحة والفنادق – جامعة الأسكندرية

معلومات المقالة

الكلمات المفتاحية
القديس مرقس؛
الفن القبطي؛ الكنيسة؛
أيقونة مسيحية.

(JAAUTH)
المجلد ٢٩، العدد ١، (ديسمبر ٢٠٢٥)، ص ١ -١٨.

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل مجموعة مختارة من الأيقونات القبطية التي تصوّر القديس مرقس الرسول، مؤسس الكرازة المسيحية الأولى في مصر، بهدف فهم تطور تصوير شخصه عبر العصور المختلفة، من الأيقونات الأثرية النادرة وحتى المعالجات الحديثة في القرن العشرين والواحد والعشرين. ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن الأيقونة القبطية لا تمثل مجرد عملٍ فنيّ دينيّ، بل تُعدّ وسيلة لاهوتية وتربوية وثقافية تعبّر عن الإيمان، وتُرسّخ الهوية القبطية في الوعي المسيحي.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفحص عدد من الأيقونات الموجودة في كنائس وأديرة مختلفة، وتحليل عناصرها البصرية والرمزية ؛ وربطها بالسياق التاريخي والطقسي واللاهوتي.

شملت الدراسة أيقونات من دير السريان، وكنيسة مارمينا بفم الخليج، ودير الأمير تادرس، بالإضافة إلى نماذج حديثة من دير الأنبا بيشوي وكاتدرائية مارمينا بمريوط .

وتوصل البحث إلى أن الأيقونات القبطية للقديس مرقس حافظت علي رموزها الأساسية عبر العصور مع اختلاف الأسلوب الفني بين الفترات التاريخية.

وفي الختام، أوصى البحث بضرورة توثيق الأيقونات القبطية وصيانتها، وتعزيز حضورها في التعليم الكنسي، وتشجيع الفنانين المعاصرين على الجمع بين التجديد والحفاظ على الجذور اللاهوتية والرمزية لهذا الفن العريق.

أسباب اختيار موضوع البحث

- يعد من أهم الموضوعات التي تخص المسيحية، إذ يجمع المؤرخون علي أن مرقس الرسول هو أول من بشر بالمسيحية في مصر خلال القرن الأول الميلادي.
- ارتباط شخصية مارمرقس بالهوية القبطية ارتباطاً وثيقاً، حيث شكلت الأيقونات التي تصوره أحد أبرز مظاهر التعبير عن هذا الارتباط عبر الفنون الدينية.
- وجود فجوة بحثية في الدراسات الأكاديمية التي تتناول تحليل هذه الأيقونات

القبطية للقديس مرقس من منظور فنى ولاهوتي وتاريخي، ومقارن.

أهداف الدراسة

- تحليل الخصائص الفنية والرمزية لأيقونات القديس في الكنائس والأديرة القبطية.
- إبراز البعد التاريخي والتراثي لهذه الأيقونات كجزء من الهوية المصرية.
- تقديم توصيات للحفاظ عليها باعتبارها جزءاً من التراث الديني والثقافي.
- إجراء قراءة مقارنة بين الأيقونات الأثرية والحديثة للكشف عن أوجه التشابة والاختلاف، وأثر التحولات التاريخية على الأسلوب الفني.

المنهج المستخدم

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، متكاملاً مع منهج التحليل الأيقونوغرافي لدراسة الرموز والعناصر البصرية في الأيقونات القبطية.

تم جمع البيانات من خلال معاينة لبعض الأيقونات سواء في الكنائس أو الأديرة، وتحليلها فنياً من حيث الأسلوب، الألوان، الرموز، والموقع الطقسي داخل الكنيسة، وربط ذلك بالسياق التاريخي واللاهوتي. كما تم استخدام المقارنة البصرية بين الأيقونات الأثرية والحديثة، وتوثيقها بالصور والمراجع الأكاديمية، لتحديد أوجه التطور والاستمرارية في تصوير القديس مرقس.

المقدمة

يُعد القديس مرقس الإنجيلي أحد أبرز الشخصيات في التاريخ المسيحي، ويُعرف تقليديًا بأنه المنسوب إليه كتابة الإنجيل الثاني من العهد الجديد. تؤكد المصادر الكنسية القديمة أنه هو نفسه "**يوحنا مرقس**"[١]، أحد تلاميذ السيد المسيح والمرافقين الأوائل للرسل في رحلاتهم التبشيرية[٢]. وتشير بعض الوثائق إلى أن مرقس نشر تعاليم المسيحية في عدد من المناطق حول البحر المتوسط، منها قبرص وبلاد آسيا الصغرى، وروما.

غير أن رحلته إلى مصر تبقى الأكثر تأثيرًا في تاريخه، حيث يُنسب إليه الفضل في كونه أول من أدخل تعاليم المسيح إلي الإسكندرية خلال القرن الأول الميلادي ويُرجح أن زيارته الأولى كانت بين عامي ٤٨ و٦١ ميلادية، التي أصبحت فيما بعد أحد المراكز المسيحية الكبرى في العالم القديم[٣]. فعند وصوله إلى الإسكندرية، وجد مجتمعاً متعدد الثقافات تهيمن عليه الوثنية.

[١] القديس مرقس يحمل أسمين ،أسماً يهودياً (يوحنا) وأسماً رومانى (مرقس) وأسمه الثاني هو الأكثر شهرة.
شنودة الثالث (٢٠٠٦) ، ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد، الأنبا رويس، الطبعة العاشرة ،القاهرة يونيو،ص٩.

[٢] بدأ القديس مار مرقس الرسول كرازته وهو شاب صغير السن لذلك لم يبدأ منفرداً بل صحب بعض الرسل أولاً. فقد صحب القديس بطرس فى أسفاره واشترك معه في اعلان البشارة في جهات متعددة، ثم كرز مع القديسين بولس و برنابا في رحلتهم التبشيرية الأولى.
صالح كامل نخلة (١٩٤٩)، تاريخ مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية وتأسيس الكرسي الإسكندري، مكتبة المحبة، القاهرة ص ٤٥./مجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس، تفسير أنجيل مرقس(بدون تاريخ) ترجمة ادوارد وديع عبد المسيح ، مطبعة دار العالم، ص ٦.

[٣] البابا شنودة الثالث (٢٠٠٦) ، مرجع السابق، ص ١٢./ Otto Meinardus (1970), Christian Egypt: Faith and Life, American university in Cairo press, p.63.

بدأت خدمته بتبشير شخص يُدعى " أثيانوس"، الذي أصبح أول المؤمنين على يديه، فعمده ورسمه قساً وأسقفاً وتحول بيته إلى أول كنيسة في مصر.[٤]

امتدت كرازته لاحقاً إلى مناطق أخرى في الدلتا، مما أسس قاعدة مسيحية مبكرة في مصر، رغم انتشار الاضطهادات الرومانية. وساعده في نشر الإيمان المسيحي عدد من التلاميذ المحليين الذين آمنوا برسالته ونقلوها شفوياً [٥].

استُشهد القديس مرقس على يد الوثنيين في الإسكندرية عام ٦٨م، بعد أن تصاعد مقاومة الوثنيين لرسالته، خاصةً بعد زيادة عدد المؤمنين. وقد سحلت جثته في شوارع المدينة، ثم دُفن في الكنيسة التي أنشأها. وفي القرن التاسع الميلادي نُقلت رفاته إلى مدينة البندقية بإيطاليا، قبل أن يعاد جزء منها إلى مصر في العصر الحديث.[٦]

أسد مار مرقس

يعتبر الأسد رمز القديس مار مرقس في الكنيسة شرقاً وغرباً، لكنه دائماً أسد هادئاً انتزع ما فيه من وحشية وبقيت فيه القوة والشجاعة ... ووجود الأسد دائماً بجوار مار مرقس يرتبط بعدة أسباب[٧] ، هى:

- **أولى معجزاته**

يروي الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين في كتاب تاريخ البطاركة قصة تقول إن مرقس كان يسير مع أبيه إلى الأردن، فاعترضهما أسد ولبؤة. وعندما رآهما الأب مقبلين بتوحش يبغيان الفتك بهما أشفق على ابنه وقال له:

" **أمض أنت الآن و أنج بنفسك و سأرمى نفسي لهما ليأكلاني و يتلهيان بي إلى أن تكون أنت وصلت في طريقك بالسلامة**".

ولكن الابن القوي الإيمان نظر إلى أبيه بثقة قائلاً:

" **لا تخف يا أبى فأن المسيح الذي أومن به قادر أن ينجينا من كل شدة وسينجينا من الأسدين**".

وعندئذ صرخ مرقس في الأسدين بصوت عظيم باسم المسيح أن ينشقا ويموتا. وللوقت تحقق ما يريد فانشق الأسدان وماتا كما أمر القديس فآمن أبوه على يديه[٨].

- **يشير الأسد إلى أنجيل مرقس لأنه:**

أ- افتتح مار مرقس بشارته بهتاف الأسد الزائر قائلاً :" **صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة.**" **(مر ١ :٣)**. وكأنه صوت أسد يهيئ الطريق لمجيء الملك الحقيقي يسوع المسيح.

ب- لأن مار مرقس في إنجيله أكد على شخصية المسيح في جلاله وملكه، وعبر عنه أنه الأسد الخارج من سبط يهوذا غالباً ولكي يغلب[٩].

---

[٤] سمير فوزي جرجس(٢٠٠٤) ، موسوعة من تراث القبط، المجلد الثالث، الطبعة الأولى ، دار القديس يوحنا الحبيب، مصر الجديدة، ص ٤٢٠.

[٥] باهور لبيب (١٩٧٨)، الفن القبطي، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٢؛ ٥٥.

[٦] البابا شنوده الثالث (٢٠٠٦)، المرجع السابق، ص ١٨، ٧٨.

[٧] يوحنا نصيف (٢٠٠٧)، القديس مارمرقس الخادم الأمين ، مطبعة دير مارمينا ، مريوط، ص ٣٣./ بيشوى كامل(١٩٧٩)، مار مرقس، دار الكتاب، القاهرة ، ص ٤٠.

[٨] حلمي ارمانيوس(١٩٦٥) ، مار مرقس كاروز الديار المصرية، دار الكرنك، القاهرة، ص ٥٩.

[٩] بشوي كامل(١٩٧٩)، المرجع السابق، ص٤٠ ، ٤١.

- **الجذور الأفريقية** يكشف عن أصول نشأة مار مرقس بالقيروان، وأهم مناطق خدمته[١٠].

أيقونات القديس مارمرقس

تعد أيقونة مار مرقس الرسول، مؤسس الكرسي الإسكندري، عنصراً رئيسيًا في الترتيب الأيقوني بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، إذ تعكس أهميتها العقائدية والطقسية والتاريخية:

- **الموضع على الحجاب (*Iconostasis*)**

في التقاليد القبطية، الحجاب ليس مجرد فاصلٍ معماريٍّ بين الهيكل[١١] وصحن الكنيسة، بل هو وسيلة تعليمية بصرية، تعرض للمصلين حقائق الإيمان الأرثوذكسي من خلال ترتيب الأيقونات. في هذا السياق، تحتل أيقونة القديس مارمرقس موقعًا قريبًا من مركز الحجاب، عادة إلى يمين المسيح، في الصف العلوي المخصص للرسل أو الإنجيليين. هذا الموضع يرمز إلى دوره كشاهد رسولي ومبشر أول بمصر، ويجعل حضوره جزءًا من الفعل الليتورجي في القداس الإلهي[١٢] .

- **ضمن صف الإنجيليين الأربعة**

تظهر أيقونة مارمرقس كثيرًا في مجموعة الإنجيليين الأربعة (متى – مرقس – لوقا – يوحنا)، وهي غالبًا على شكل نصف جسد يحمل كتاب الإنجيل، ويرمز له بالأسد، استنادًا إلى التقليد المسيحي المبكر. وجوده في هذا الصف يُبرز مساهمته كبشير بالإنجيل، ويضعه في إطار تعليمي يربط النص المقدس بالتاريخ الرسولي للكنيسة[١٣]

- **المواضع الأخرى في الكنيسة**

قد تُوضع أيقونة مارمرقس في أماكن أخرى غير الحجاب، خاصة في الكنائس المكرسة باسمه، حيث تُوضع أيقونة كبيرة له في صحن الكنيسة أو عند المدخل الرئيسي، أو على الأعمدة الأمامية. لتذكير المصلين والزوار بدوره كمؤسس للكنيسة القبطية[١٤].

---

[١٠] يوحنا نصيف(٢٠٠٧)، المرجع السابق، ص ٣٣ .

[١١] كلمة هيكل في اللغة العبرية وكما هي في العربية، وهي مأخوذة من الاركادية وتعنى البيت العظيم، واستعملت لأول مرة باللغة العربية في كتاب تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع في القرن العاشر الميلادي .وذكر البعض أن أصلها يرجع إلى الكلمة القديمة اليونانية " الأسكانا ESKENA" وتعنى القبة ولذا أطلق عليه بالقبطية "بى أيرفى " أي المكان الذي صار سماء، وهو ما يتفق مع اعتقاد المسيحيون أن الهيكل هو السماء أو قبة السماء. وهو عنصر وظيفى أكثر منه شكل معماري ، ويشكل الفراغ الحاوي للمذبح والذي يقدس عليه القرابين، ويشغل الجانب الشرقي من مبنى الكنيسة في غالبية كنائس مصر لتتجه إليه أنظار المصلين ويعتبر ذلك حتمياً في العديد من الطوائف (القبط الأرثوذكس، والأرمن واليونان الأرثوذكس)، ويعتبر الهيكل قد أقداس الكنيسة لكونه المكان الذي تقدم عليه الذبيحة الغير دموية.
سامر سمير يوسف(٢٠٠٦)، تأثير الاتجاهات العقائدية على تصميم الكنيسة في مصر، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، قسم العمارة ، ص ١٧٥ .

[12] Evelyn-White,(1926), The Monasteries of the Wâdi 'n Natrûn, Part I: New Coptic Texts from the Monastery of Saint Macarius, New York: Metropolitan Museum of Art pp. 190–193

[13] Gabra,(2002), Coptic Monasteries: Egypt's Monastic Art and Architecture, Cairo: American University in Cairo Press, pp. 142–146

[14] Atiya,Aziz S., 1991, The Coptic Encyclopedia , New York;Macmillan press, vol. 5, pp. 1520–1523

أولاً: الأيقونات[١٥] الأثرية

١- أيقونة القديس مار [١٦]مرقس على باب النبوات[١٧] في الكنيسة الكبرى بدير السريان وادي النطرون[١٨] : (لوحة ١)

تعد أيقونة القديس مرقس من أهم الأيقونات النحتية فى دير السريان [١٩]، وتقع هذه الأيقونة على حجاب الهيكل المشهور باسم "باب النبوات" هو باب الهيكل الأوسط في حامل الأيقونات (حجاب الهيكل) في كنيسة السيدة العذراء مريم بدير السريان و يرجع تاريخها إلى سنة ٩١٣م إذ يوجد نقش سرياني يؤرخ إنشاء هذا الحجاب في عهد أنبا "موسى النصيبي" رئيس الدير عام ٩١٣- ٩١٤م[٢٠] ، أثناء بطريركية البطريرك[٢١] الإسكندرى أنبا "جابريل الأول"[٩١٠ . ٩٢١م] ، والبطريرك الأنطاكي أنبا "يوحنا الرابع " [٩٠٢ . ٩٢٢م][٢٢].وتصور هذه الأيقونة القديس مار مرقس أول بطاركة الإسكندرية في وضع أمامى وقور، وقدمه اليسرى متقدمة قليلاً ويده اليمنى رفعت تحمل كتاباً مقدساً صغيراً ، ويده اليسرى تحمل كتابا ضخماً ضمه إلى صدره(الكتاب المقدس) ،وتحيط بالأيقونة كتابات باللغة اليونانية القديمة تشير إلي اسمه (ΟΑΓΙΟΣ ΜΑΡΚΟΣ)[٢٣]، وهى الصورة الخامسة من

---

[١٥] الأيقونة القبطية: هي كلمة يونانية تعني الصورة، ثم صارت فيما بعد اصطلاحاً يطلق في العصر القبطي على اللوحات التي تحتوي صوراً بالألوان تمثل قديسين أو شهداء أو الملائكة ، أو مناظر دينية من الكتاب المقدس، ونجد هذه الأيقونات غالباً معلقة علي الجدران أو الحواجز الخشبية في الكنائس والأديرة .
باهور لبيب (١٩٧٨) ، الفن القبطي، دار المعارف، القاهرة، ص ٢١ .

[١٦] كلمة مار هى كلمة سريانية معناها السيد ، وهي كلمة تطلق علي كبار القديسين و الشهداء أمثال " مار جرجس" ، و" مار مينا" عبد المسيح المسعودي(١٩٣٢) ، تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان مصر ، مطبعة عين شمس، القاهرة ، ص ٢١٦-٢١٧.

[١٧] **باب النبوات**:- عرف الحجاب الخشبي الشهير في كنيسة السيدة العذراء بدير السريان بوادي النطرون باسم "باب النبوات"، وهي تسمية شاعت بين الزائرين وبعض الباحثين في العصر الحديث. غير أن هذه التسمية ليست الأصلية، بل جاءت كتعبير حديث مستمد من طبيعة الزخارف التي تزين الباب وتحمل مشاهد رمزية تجسد مسيرة الكنيسة وأحداثًا ذات بعد نبوي .التسمية الأقرب إلى الأصل، والتي يستخدمها الرهبان تقليديًا، هي "باب الرموز"، إذ إن الزخارف الموجودة عليه مصممة في سبعة صفوف أفقية، تحمل رموزًا لحقب مختلفة في تاريخ الكنيسة المسيحية، بدءًا من العصر الرسولي وحتى الأحداث المستقبلية التي تشير إلى مجيء المسيح الثاني. ومع مرور الزمن، ومع تفسيرات بعض المشاهد على أنها تنبؤات بأحداث تاريخية، بدأ مصطلح "باب النبوات" ينتشر، خصوصًا في الدراسات الغربية، حتى صار الأكثر تداولًا بين العامة، رغم أن "باب الرموز" هو التعبير الأدق من الناحية التاريخية والفنية. ويتكون باب الحجاب من مصراعين ، كل منهما به ثلاث ضلف (مفصلات) طول الواحدة منها ٢٧٥سم ، وعرضها ٤٥سم . وتحتوى كل ضلفة على سبع حشوات (خانات مستطيلة) ، أي أن هذا الحجاب يتكون من سبع صفوف أفقية ، وكل صف يحتوى على ست حشوات .
نيفين عبد الجواد ، أديرة وادي النطرون (دراسة أثرية سياحية) ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص ١٩٧ ./ Evelyn-White, H.G(1926)., vol. 1, p. 192.\ Gabra, Gawdat(2002), p. 145.

[١٨] دير السيدة العذراء الشهير بالسريان : يقع هذا الدير على بعد ١٤كم تقريباً من الرست هاوس الموجود في منتصف طريق مصر / اسكندرية الصحراوي بوادي النطرون بالصحراء الغربية في صحراء "شهيت " . وهو أصغر أديرة وادي النطرون م ، ولا يعرف منشئ هذا الدير ، وقد أنشئ كغيره من أديرة صحراء "شيهيت" في القرن الخامس الميلادي وتبلغ مساحته (٧٠٠٠م٢).
عنايات محمد أحمد(بدون) ، حضارة مصر البيزنطية ، الاسكندرية ، ص ٣٠٣ .

[١٩] مرقس سامي (٢٠٠٧) ، تاريخ دير السريان وادي النطرون: دراسة أثرية سياحية . الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ٤٧.

[٢٠] سمعان السرياني (١٩٩٠)، دير السيدة العذراء السريان برية شيهيت – وادى النطرون، مكتبة دير البرموس، القاهرة، ص ٢١، ٢٢.

[٢١] بطريرك Patriarchهو لفظ يوناني يطلق علي أسقفة الكراسي الأسقفية (المقرات) الرئيسية الأربعة المبكرة .
نيفين عبد (٢٠٠٧)، أديرة وادي النطرون (دراسة أثرية سياحية)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ص ٤٧.

[٢٢] شنودة الثالث (٢٠٠٦)،المرجع السابق، ص٩٣ . / نيفين عبد (٢٠٠٧)، المرجع السابق، ص ١٩٧ص ١٩٧.

[23] Leroy,J.(1975). Egyptian Coptic Icons : A Collection of Early and Medieval Icons from the Coptic Church and monasteries , Librarie Orientaliste paul geuthner, Paris.

اليسار في أعلى حجاب الهيكل. و هذه الأيقونة المنحوتة تعد نوعًا نادرًا مقارنة بالأيقونات المرسومة[٢٤]. مما منحها قيمة فنية فريدة . [٢٥]

(لوحة ١)

أيقونة القديس مرقس على باب النبوات

Evelyn-White, H.G (1926),vol.1 , plate xxxv

ويمكن تحليل الأيقونة من منظور بحثي من عدة جوانب عميقة تتجاوز مجرد الوصف:

- **الأهمية التاريخية والأثرية:** تتجاوز قيمة الأيقونة كونها قطعة فنية إلى كونها وثيقة تاريخية. وتوثيقها بالنقوش السريانية في عام ٩١٣م يربطها مباشرةً بالعصر الذهبي للكنيسة القبطية، وكتابتها تعكس استمرار اللغة السريانية كلغة طقسية وثقافية فى الأوساط الكنسية، حتى بعد قرون من دخول العربية إلى مصر. يؤرخ للفن القبطي في فترة العصور الوسطى المبكرة. كما إنها مصدر أولي لفهم التطورات الفنية واللاهوتية[٢٦] في دير السريان خلال تلك الفترة. كما أن وجودها على "باب النبوات" يؤكد على دورها الليتورجي[٢٧] في الفصل بين الهيكل وقدس الأقداس وبقية الكنيسة، مما يضعها في سياقها الطقسي الصحيح[٢٨]
- **التحليل الفني والتقني:** من الناحية الفنية، تُعتبر الأيقونة نموذجًا نادرًا وفعالًا في التصوير النحتي القبطي. استخدام تقنية النحت البارز بدلاً من الرسم يمثل خيارًا فنيًا مميزًا، يُظهر مهارة فائقة في التعامل مع المواد. هذا يمنح الأيقونة عمقًا فيزيائيًا وجماليًا يختلف عن الأيقونات المرسومة، ويُعطيها إحساسًا بالثبات والصلابة[٢٩].

[٢٤] ميخائيل حنا (٢٠٠٤)، أيقونات الكنيسة القبطية: دراسة فنية وتاريخية، مركز دراسات وادى النطرون، القاهرة، ص ٥٧.
[٢٥] أبو سيف، رؤوف حبيب (١٩٩٧)، الفن القبطي فى مصر، دراسة أثرية فنية . المعهد الفبطي للدراسات العليا، القاهرة ، ص ٩٦.
[٢٦] اللاهوت جاء بمعجم الوسيط : اللاهوت هو الألوهية ، كما يقال الناسوت لطبيعة الإنسان.
[٢٧] الليتورجيا هي مصطلح يشير إلى صلاة الكنيسة العلنية، وتحديدًا الطقوس والعبادات التي تمارسها الكنيسة .وهي تعني أيضًا "خدمة" أو "عمل الشعب"
[28] Bolman, E. (2002). Monasticism and Monastic Art in the Coptic Church: The Monastery of the Syrians in the Wadi Natrun. University of Michigan Press, Ann Arbor.
[٢٩] ابو سيف (١٩٩٧) ،مرجع سابق ، ص ٩٦ .

- **الرمزية البصرية:** وضعية القديس لا تخلو من الرمزية. إن حمل كتابين، أحدهما صغير والآخر ضخم، هو تمثيل بصري لدوره المزدوج. الكتاب الضخم يرمز إلى إنجيله ورسالته، بينما الكتاب الصغير المرفوع إلى الصدر يمكن أن يُفسر على أنه يرمز إلى "الحكمة" أو "الرؤية الروحية" التي تلقاها مار مرقس شخصيًا، والتي هي أساس تعاليمه[٣٠] .(هذه الرمزية تعمق فهمنا لمكانة القديس في الفكر اللاهوتي القبطي).
- **التأكيد على الهوية:** وجود أيقونة مار مرقس، مؤسس الكنيسة، في مكان مركزي على باب الهيكل يؤكد على الهوية الرسولية للكنيسة القبطية. إنها رسالة بصرية تُعلم المؤمنين بأن كنيستهم مبنية على أساس الرسل [٣١].

الأيقونة لم تكن مجرد زينة، بل كانت أداة تعليمية تذكيرية، وتذكر الرهبان و الزوار بسيرة القديس مار مرقس، وبأهمية الإنجيل كقاعدة للإيمان، وبأن الكلمة المقدسة يجب أن تُحمل في القلب[٣٢].

بناءً على ما سبق، تُعتبر أيقونة القديس مار مرقس على باب النبوات تحفة فنية فريدة تجمع بين الدلالات التاريخية والأبعاد الفنية المتقدمة والعمق اللاهوتي. إنها ليست مجرد أيقونة، بل هي نافذة على تاريخ الكنيسة القبطية، ومرجع بصري لتعليمها، ووثيقة أثرية لا تقدر بثمن.

٢- أيقونة للقديس مرقس بكنيسة مار مينا [٣٣] الموجودة بدير مار مينا بفم الخليج[٣٤]:(لوحة رقم ٢)

أيقونة أثرية من القرن الثامن عشر (١٤٨٩ش / ١٧٦٣م) من كنيسة مار مينا بفم الخليج تمثل القديس مرقس الرسول الإنجيلي، الأيقونة توجد على حجاب الهيكل ، تظهر الأيقونة القديس واقفا بشكل مستقيم وثابت في وضع أمامي، وهي وضعية تقليدية في الأيقونات القبطية، تستخدم لإبراز القداسة والوقار، ويرتدي رداءً تقليدياً عبارة عن قميصا وفوقه رداء بخطوط يغلب عليه اللون البني أو البنفسجي، وقد تكون عليه زخارف، ويحمل في يديه كتابا مفتوحا يرجح أنها بشارته وبها "صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيم(مر ١:٣) وحول رأسه الهالة النورانية بخط مزدوج باللون الأحمر وملامح الوجه مصرية حيث تظهر العينان الواسعتان، وإلي اليمين من الرسم كتابة قبطية معناها "مرقس الإنجيلي". الأيقونة تتميز بألوان ترابية وذهبية.

الكتابات على الأيقونة بالقبطي تمثل اسم القديس، أما بالعربية : مرقس الإنجيلي يكون مع المعلم إبراهيم جوهري وأخي المعلم جرجس. [٣٥]

---

[30] Leroy (1970)op.cit, p 90

[٣١] غالي(١٩٨٣) ،المرجع السابق، ص ١٧٥.

[32] Gabrial, R.J. (2009). The Coptic Orthodox Church: An Art Historical and Archaeological Study. The American University in Cairo Press, Cairo, pp.112-115.

[٣٣] في أواخر القرن السابع عشر، في عهد البابا يوأنس السادس عشر (البطريرك الـ ١٠٣) ، جرت عمارة كنيسة مار مينا بفم الخليج ، على نفقة المعلم لطف الله أبو يوسف ، وطراز هذه الكنيسة من النوع البازيليكى، طولها عشرون متراً وعرضها عشرة أمتار، أما ارتفاعها فيبلغ ثلاثة عشرة ونص المتر تقريبا.
عنايات محمد أحمد (د .ت) ، مرجع سابق ، ص ١٠٥.

[٣٤] الدير يضم خمس كنائس رئيسية، تشمل ما مجموعه ١١ مذبحًا مقدسًا :الكنيسة الكبرى المكرسة للقديس مارمينا العجائبي، وتحتوي على مذابح لـ: مارمينا، السيدة العذراء، ماربقطر، الملك غبريال، قزمان، ودميان .كنيسة الشهيد مرقوريوس ("أبي سيفين")، بها مذبح واحد .كنيسة الشهيد ماربهنام السرياني، بها مذبحان: لماربهنام وساره، ولتِكلا هيمانوت الحبشي .كنيسة الشهيد مارجرجس، بها مذبح مارجرجس ومذبح الميلاد المقدّس .كنيسة الشهيد ماريحنس السنهوتي، يتضمن مذبحًا له ومذابح أخرى لم تُحدد أسماءها بعد.
ممدوح شفيق (٢٠٠٦) ، الشهيد العظيم مارمينا العجائبي تاريخ دير مار مينا بفم الخليج ، مطبعة عربية ، القاهرة ،ص ١٠٧، ١٠٨.

[٣٥] ممدوح شفيق(٢٠٠٦) مرجع سابق ، ص ٢٣٥.

(لوحة ٢)

أيقونة للقديس مرقس بكنيسة مار مينا الموجودة بدير مار مينا بفم الخليج

عن كتاب ممدوح شفيق(٢٠٠٣)، الأيقونات القبطية بكنائس دير مار مينا بفم الخليج ، ص ٧٧.

ويمكن تحليل الأيقونة من منظور بحثي من عدة جوانب عميقة تتجاوز مجرد الوصف:

- **الأهمية التاريخية والتوثيق**

الأيقونة تبدو قديمة، وتظهر عليها علامات الزمن، مما يعطيها طابعًا تاريخيًا وأثريًا. فتعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وهي فترة زمنية شهدت تطوراً ملحوظاً في الفن القبطي تحت تأثيرات مختلفة. تُعد فترة مرجعية هامة لعلماء الأثار والمؤرخين، ونسبتها إلي فم الخليج تضفي عليها أهمية خاصة، ففم الخليج تعد منطقة حيوية في القاهرة القديمة، حيث كانت مقراً للعديد من الكنائس والأديرة الأثرية.

- **التحليل الفني والجمالي**

تتبع الأيقونة في مجملها " الطابع الفني القبطي "الذي يركز على المضمون الروحي اللاهوتي على حساب التفاصيل الواقعية . هذا الأسلوب الفني يعكس رؤية الكنيسة للإنسان المقدس ككيان روحى لا مادي.

كذلك تتمز الأيقونة بملامح معبرة، ووضعية ثابتة ، و ألوان ترابية مستوحاة من البيئة بهدف التعبير عن عمق الروحانية والارتباط بالعالم اللاهوتي .

- **الرمزية البصرية**

يقف القديس مرقس بشكل مستقيم وثابت، موجهًا نظره إلى الأمام، مما يعطي انطباعًا بالقوة والثقة في الإيمان. هذه الوضعية ترمز إلى ثباته في الكرازة ومواجهته للتحديات كما تبرز دوره كرسول .

الملابس: يرتدي القديس مرقس زيًا تقليديًا ، وهو رداءٌ يُعرف في الفن القبطي الأرثوذكسي ويُستخدم لتصوير القديسين والشهداء. وهو غالبًا ما تكون ذات ألوان غامقة، وقد تكون عليها زخارف بسيطة. هذا اللباس يرمز إلى القداسة والسمو الروحي.

الأدوات: يمسك القديس في يده كتابًا مفتوحًا، يُرجّح أنه إنجيل مرقس. هذا يرمز إلى دوره كواحد من كتبة الأناجيل الأربعة وإلى أهمية الكلمة الإلهية .وهذا قد يكون رمزًا إلى مهمته في تدوين الإنجيل[٣٦].

إن الأسلوب الفني لهذه الأيقونة، الذي يجمع بين الواقعية في الملامح (كالشعر المجعد والوجه المصري) والرمزية في الحركة (اليد المرفوعة)، يعكس مرحلة انتقالية في الفن القبطي، حيث كان يتطور ليجمع بين السمات المحلية والتقاليد اللاهوتية. إن وجود هالة مزدوجة باللون الأحمر يعزز هذا التحليل، حيث يرمز اللون الأحمر إلى الشهادة.

٣-أيقونة القديس مار مرقس بدير الأمير تادرس[٣٧] : (لوحة ٣)

تختلف هذه الأيقونة عن الأيقونات السابقة. لأنها تصور القديس جالساً في وضع أمامي وملكي

تمثل هذه الأيقونة (مار مرقس) كاروز[٣٨] الديار المصرية. وهو جالس على كرسي بمفرده بالأيقونة. وقد اقتصرت الألوان بها على الذهبي والأحمر والأخضر، ويظهر القديس جالس بالمنتصف على كرسي خشبي مذهب يرتدى رداء أحمر عليه ما يشبه الوشاح ملتف حول الرقبة وينسدل من الأمام باللون الأخضر والذهبي وعليه زخارف وريدات متناثرة ومن أسفل جزء من رداء بسيط باللون الأزرق وطياته باللون الأبيض يمسك بيده صليباً يضعه على كتفه الأيمن، واليد اليسرى يمسك بها كتاب مغلق مزخرفة جلدته الخارجية بزخارف قريبة الشبه من زخارف الرداء، ملامح الوجه لرجل ملتحي الشارب واللحية وأجزاء من الشعر نفذت باللون البني الداكن والعيون مستديرة واسعة والأنف مرسوم باستقامة والفم باللون الأحمر، يعلو رأسه تاج مزخرف بفسطونات باللون الأخضر والذهبي ومحيط بالتاج حتى الكتفين خط أحمر على أرضية ذهبية تحيط برأسه ومن أسفل بجوار أرجل الكرسي يرقد جزء أمامي من أسد.[٣٩]

[٣٦] سامح سعيد (٢٠١٥) ، موسوعة كنوز الأيقونات القبطية ، القاهرة ، ص ١١٢.

[٣٧] دير الأمير تادرس الشطبي للراهبات بحارة الروم هو أحد الأديرة الراهبات الخمس الموجودين بالقاهرة والعامرين بالرهبات ، يرجع تاريخ نشأة الدير إلي القرن الثالث الميلادي بحسب تقدير المؤرخين وما ذكر فى المخطوطات التاريخية القديمة .
شروق محمد احمد عاشور(٢٠٠٢) ، أديرة الراهبات بالقاهرة ، دراسة أثرية فنية ، رسالة (دكتوراه)، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ص١٢٥.

[٣٨] جاءت كلمة كاروز عندما ظهر يسوع المسيح للرسل و قال لهم " اذهبوا إلي العالم اجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " وذلك في الكتاب المقدس ، إنجيل مرقس ،الإصحاح السادس عشر ، العدد ١٥ .
جون طمسن(٢٠٠٠) ، قاموس الكتاب المقدس، ترجمة بطرس عبد الملك وأخرون ، دار الثقافة ، القاهرة ، ص ٥٥.

[٣٩] شروق محمد احمد عاشور(٢٠٠٢) ، مرجع سابق ، ص ٣٣١.

(لوحة ٣)

أيقونة القديس مار مرقس بدير الأمير تادرس

عن كتاب، دير الأمير تادرس، راهبات الدير ص ١٦

تمثل هذه الأيقونة للقديس مرقس حالة فريدة في الأيقونوغرافيا القبطية، حيث تخرج عن التصوير التقليدي له كرسول واقف أو جالس يكتب انجيله ، لتقدمه في وضعية جلوس توحي بالسلطة والحكمة والتعليم ، وهى تستخدم لتصوير يسوع المسيح على العرش (ضابط الكل Pantokrator)[٤٠].

ويمكن تحليل الأيقونة من منظور بحثي من عدة جوانب عميقة تتجاوز مجرد الوصف:

- **الأهمية التاريخية والتوثيق**

الأيقونة محفوظة بدير الأمير تادرس بمصر القديمة. هذا الموقع له أهمية كبرى في تاريخ الكنيسة القبطية حيث أنها من أقدم المناطق المسيحية في مصر، وقد كانت هذه الأديرة مراكز لإنتاج المخطوطات والأيقونات وحفظها على مر العصور[٤١].

- **التحليل الفني والجمالي**

تظهر الأيقونة خصائص فنية قبطية في جوهرها ولكن بأسلوب سردي وزخرفي مميز. وضعية القديس جالساً على كرسي مذهب هي خروج عن المألوف في أيقونات مرقس الرسول، حيث تخصص وضعية الجلوس في الأيقونوغرافيا الأرثوذكسية عموماً للسيد المسيح. وجود القديس مرقس جالساً على كرسي مزين يشير إلى سلطته الروحية والتعليمية التي تتجاوز مهمة الكرازة المباشرة[٤٢] .

---

[٤٠] تعبير ضابط الكل تعبير أرثوذكسى رددته القداسات الالهية الباسيلى والغريغورى والكيرلسى.
في اليونانية.Παντοκράτωρ (Christos Pantokrator) .
ويقصد بضابط الكل وفقا للمفهوم المسيحي أي أنه يضبط كل الكائنات. لا يخرج شيء عن رقابته. وعبارة (الكل) تشمل السمائيين والأرضيين ، سواء كانت العاقلة أو الجامدة ، الكل تحت ضبطه.
عونى برسوم(٢٠٢٣) ، المفاهيم الأرثوذكسية فى القوانين الكنسية ،القاهرة ، د.ت ، ص ٨١. / شنودة الثالث (١٩٩٩) ، قانون الأيمان ، ط٢، القاهرة ، ص ٨.

[41] Marianne (2000), The churches of Egypt and their influence on Coptic Art , Cairo , p 45.

[42] Gawdat Gabra(2007), A Guide to the Coptic Museum and Churches of Old Cairo, p.104 .

- **الرمزية البصرية**

الألوان والملابس : تسيطر على الأيقونة الألوان الذهبية، الحمراء، والخضراء. مما يحمل دلالات عميقة : يستخدم اللون الذهبي في الفن القبطي ليرمز إلى الألوهية والمجد السماوى ، بينما الأحمر يرمز إلى الشهادة والدم الذي سفك من أجل الإيمان . أما اللون الأخضر فيرمز إلى الأبدية والرجاء.[٤٣]

الملامح والتاج : ظهر الوصف أن القديس لديه " ملامح وجه لرجل ملكي" ويرتدي تاجاً ذهبياً، حيث يمنح التاج في الأيقونات القبطية للشهداء أو الملوك الذين يتمتعون بمكانه روحية رفيعة، وهو يرمز إلى انتصارهم في معركة الإيمان .[٤٤]

- **الدلالة الروحية**

وضعية جلوسه على كرسي ملكي تشير إلى أنه ليس مجرد مبشر، بل معلم وحكيم ومؤسس للكنيسة، يتخذ القرارات ويدبر الأمور بحكمة إلهية .

- **الظهور الرمزي للأسد**

إن وجود الأسد، الرمز الأساسي للقديس مرقس، إلى جانب العرش، يُضيف معنى مركب، يُعتبر الأسد هو الرمز للقديس مرقس الإنجيلي، ويُشير إلى قوة وفاعلية الكرازة. إن وجوده في الأيقونة يؤكد على أن السلطة التي يتمتع بها القديس (الممثلة في العرش) هي سلطة مستمدة مباشرةً من قوة كلمة الله التي بشر بها وكتبها"[٤٥] .

إن دمج رمز الأسد مع العرش يخلق رسالة لاهوتية قوية: فالسلطة الروحية للقديس مرقس ليست مجرد منصب، بل هي نتاج مباشر لقوة الإنجيل الذي حمله وكرز به بشجاعة الأسد.

وبذلك تُمثّل أيقونة القديس مرقس من دير الأمير تادرس، نموذجًا متقدمًا في الأيقونوغرافيا القبطية، يتجاوز التصوير البسيط لتقديم خطاب لاهوتي مُحكم. فمن خلال دمج وضعية العرش (السلطة الكنسية)، مع رمز الأسد (قوة الكرازة)، ومع الألوان الملكية والشهادية، تُقدم الأيقونة رسالة متكاملة عن القديس مرقس كشخصية تاريخية ومصدر إلهي للسلطة، وكرمز حيوي لاستمرارية الإيمان القبطي. هذه الأيقونة هي في جوهرها دليل على ثراء الفكر اللاهوتي والفني في الأديرة القبطية، وقدرتها على التعبير عن العقيدة بلغة بصرية عميقة وراقية

ثانياً :الأيقونات الحديثة

بعد استعراض الأيقونات الأثرية ننتقل إلي الأيقونات الحديثة التي تعكس استمرار التراث مع إدخال عناصر تجديدية ومنها :

١-أيقونة حديثة للقديس مرقس بدير الأنبا بيشوى بوادي النطرون :(لوحة ٤)

وهى موجودة على حجاب الهيكل الأوسط بكاتدرائية الأنبا بيشوى في الجزء السفلي من الجهة البحرية ونجد إن الأيقونة تمثل القديس مرقس هنا يظهر واقفاً فوق رأسه الهالة النورانية محددة باللون الأسود على أرضية الأيقونة الذهبية، ملامح الوجه لشاب ملتحي الشارب واللحية، يرتدى جلباباً باللون الأبيض وفوقه عباءة باللون الأحمر

[43] Meinardus, otto F.A.(1999) , Coptic Art and Architecture: The Churches of Egypt ", Amarican Univerity in Cairo press, p72
[44] Fahmy,samuel (1980) ,History of Coptic Art , Cairo , p 78.
[45] MacCoull. L. S. B(2009), The Tree of Life: A Study of Coptic Iconography , Gorgias press, p 82.

ويرتدى في قدمية الصندل، حاملاً الكتاب المقدس كأحد الإنجيليين ومن وراءه يظهر فنار الإسكندرية والبحر وبجانبه يظهر الأسد [٤٦].

(لوحة ٤)

أيقونة حديثة للقديس مرقس بدير الأنبا بيشوى بوادي النطرون

ميرى مجدي(٢٠٠٧) ، مرجع سابق ، ص١٢٣

ويمكن تحليل الأيقونة من منظور بحثي من عدة جوانب عميقة تتجاوز مجرد الوصف:

- **الأهمية التاريخية والأثرية**

تعد مثالاً بارزاً للأيقونات القبطية الحديثة التي تمزج بين الرموز التقليدية والعناصر المكانية الواقعية، كما أنها توثيق بصري بين القديس ومدينة الإسكندرية، باعتبارها مركز انطلاق الكرازة القبطية. كما تعكس استمرار حضور الرمز التقليدية (الأسد، الأنجيل، الهالة) في الايقونات المعاصرة مع إضافة تفاصيل معمارية.

- **التحليل الفني والجمالي**

- ألوان زاهية (الأبيض، الأحمر) تضفي حيوية وتوازناً بصرياً وخلفية ذهبية تعكس أسلوب الأيقونات الحديثة.
- التكوين متوازن بين الشكل الرئيسي (القديس) والعناصر الثانوية (الأسد، الفنار، البحر).
- استخدم تحديد أسود للهالة يبرزها أمام الخلفية الذهبية ويمنحها وضوحاً بصرياً.

- **الرمزية والدلالة اللاهوتية**

- **الإنجيل** : رمز لرسالة الكرازة، الأسد رمزا للقوة والشجاعة، وأحد رموز الإنجيليين الأربعة، ويشير إلى افتتاحية إنجيلة. وهو تكرار مثل الأيقونات السابقة. أما العناصر الجديدة فهي الفنار والبحر.
- **يظهر فنار الإسكندرية في أيقونات مارمرقس بشكل رمزي لعدة أسباب:-**

أ- **مكان التبشير والتأسيس:** يُعتبر الفنار رمزًا لمدينة الإسكندرية نفسها، والتي تُعد نقطة البداية لرحلة مارمرقس التبشيرية في مصر. الإيمان: يُنظر إلى الفنار كرمز للنور الذي يهدي السفن في

[٤٦] ميري مجدي أنور(٢٠٠٧) فن الرسوم الجدارية والأيقونات في أديرة وادى النطرون (دراسة حضارية أثرية سياحية) ، جامعة الإسكندرية ، كلية السياحة والفنادق ، ، ص ٧١.

البحر. وفي سياق الأيقونة، يرمز الفنار إلى نور الإيمان المسيحي الذي جلبه مارمرقس إلى مصر، والذي أنار الطريق للناس للخروج من ظلام الوثنية إلى نور المسيح .

ب- **العلاقة التاريخية:** كان فنار الإسكندرية من عجائب الدنيا السبع القديمة، وأبرز معلم في المدينة على مر العصور. وجوده في الأيقونة يربط القديس مارمرقس بالمكان والزمان التاريخي الذي عاش فيه وكرز. يُشير هذا أيضًا إلى أن مارمرقس لم يكن مجرد شخصية دينية، بل كان جزءًا من تاريخ وحضارة المدينة العظيمة التي أسس فيها الكنيسة.

- **أما البحر**: دلالة على اتساع مجال كرازته الذي شمل بلاد حوض البحر المتوسط .

٢. أيقونة القديس مرقس الرسول في كاتدرائية الشهيد مارمينا العجايبي، كنج مريوط: (لوحة ٥)

أيقونة قبطية حديثة للرسام الفنان سامي حنس[٤٧]، يونيو ٢٠٠٤، في كاتدرائية الشهيد مارمينا العجايبي، كينج مريوط، الإسكندرية. نرى القديس مرقس واقفا كأنه عملاق يحمل كتاباً في احدى يديه وفي اليد الأخرى يمسك بالريشة، يرتدي ملابس بيضاء (التونيك) وحمراء(وشاح أحمر)، وهى ألوان تقليديه.

يظهر القديس بوجه حكيم وهادئ وشعر ولحية بلون بني داكن مما يضف عليه وقاراً ، والأسد واقف على قدميه بجواره ، ويظهر الأسد بملامح هادئة وليس ملامح شرسة ، دلالة على انه رفيق وحارس للقديس مما يشير إلى انه رمز وليس كائناً عدوانياً.

الخلفية باللون السماوي الذهبي تعبيرا عن حياته شامخة في السموات. وبها غيوم بيضاء تظهر بها الحمامة دلالة على الروح القدس الذي يلهم القديس، وأيضا نجد الأيقونة متحررة من الواقع المادي. والخلفية فهي تشابه المدينة السماوية التي لا حاجة لها إلى الشمس لأن نورها هو المسيح . في الأيقونة أيضاً تحيط رأس القديس هالة من نور وهذا من قول السيد المسيح "انتم نور العالم".

(لوحة ٥)

أيقونة القديس مرقس الرسول في كاتدرائية الشهيد مارمينا العجايبي، كنج مريوط

[٤٧] سامي حنس هو فنان أيقونات قبطي مصري معاصر، يُعد من أبرز الرسامين الذين يساهمون في إحياء وتطوير الفن الأيقوني القبطي في العصر الحديث. اشتهر بأسلوبه الذي يجمع بين التقاليد الفنية القبطية القديمة واللمسات المعاصرة، وقد قام برسم العديد من الأيقونات لشخصيات وقديسين مسيحيين بارزين. تُعرض أعماله في العديد من الكنائس والمؤسسات الدينية، ويعتبر مرجعًا في الأوساط الفنية الكنسية".

ويمكن تحليل الأيقونة من منظور بحثي من عدة جوانب عميقة تتجاوز مجرد الوصف:

- **الأهمية التاريخية الأثرية**

الأيقونة تمثل إحياء للفن القبطي في العصر الحديث بروح تراثية .

- **التحلل الفني والجمالي**

الجمع بين الرموز التقليدية (الأسد، الهالة، الإنجيل).، كما أن الألوان الزاهية تعبر عن الفرح الروحي.

- **الرمزية والدلالة اللاهوتية**

الريشة رمز كتابة الإنجيل ، الحمامة رمز الروح القدس، والخلفية السماوية رمز الحياة الأبدية.

وبذلك نجد أن الأيقونات القبطية الحديثة، وخاصة تلك التي ظهرت في القرن العشرين، مرحلة جديدة وحيوية في تاريخ الفن القبطي. لم يكن هذا التحول مجرد تغيير في الأسلوب، بل كان جزءًا من حركة ثقافية وروحية أوسع تهدف إلى إحياء التراث القبطي.

وبتحليل الأيقونة الحديثة للقديس مرقس، وبالتركيز على خصائصها الفني؛، ودورها في تعزيز الهوية الكنسية، والرسالة اللاهوتية التي تحملها خصائص الأيقونة الحديثة للقديس مرقس .

- **الأسلوب والتقنية:** تُظهر الأيقونات الحديثة للقديس مرقس تحولاً واضحًا في الأسلوب مقارنة بالأيقونات القديمة. "تتميز الأيقونات الحديثة بملامح أكثر واقعية وخطوط أكثر انسيابية، مع التركيز على التعبير الإنساني في الوجوه. كما أن استخدام الألوان أصبح أكثر تنوعًا، مما يضيف عمقًا عاطفيًا إلى الأيقونة، لكن مع الحفاظ على الأبعاد الروحية" [٤٨]
- **رمزية القديس مرقس:** بالرغم من التجديد، احتفظت الأيقونة الحديثة بجميع الرموز الأساسية للقديس مرقس، لكنها قدمتها بأسلوب جديد:

الأسد: يظهر الأسد في الأيقونات الحديثة للقديس مرقس بشكل أكثر حيوية وواقعية، لكنه لا يزال يرمز إلى قوة الكلمة الإلهية وشجاعة القديس في الكرازة.

الكتاب: يُظهر القديس وهو يحمل الإنجيل مفتوحًا، ولكن قد تكون النقوش المكتوبة على الصفحات أكثر وضوحًا، مما يؤكد على دوره كإنجيلي.

الوضعية: قد يُصوّر القديس واقفًا ، تُعبر الوضعية عن السلطة الروحية المستمدة من عمله الرسولي.

النتائج

نتائج الدراسة في ختام هذا البحث، يمكن استخلاص عدد من النتائج الهامة المتعلقة بأيقونات القديس مارمرقس الرسول، سواء الأثرية أو الحديثة، على النحو التالي:

١- **الاستمرارية في التصوير**: كشفت الدراسة عن وجود استمرارية واضحة في تصوير القديس مارمرقس عبر العصور، مع الحفاظ على بعض السمات الأساسية في الأيقونة مثل ملامحه الشرقية، والكتاب المفتوح، والأسد كشعار مرافق له، وهو ما يدل على رسوخ رمزيته في الوجدان القبطي.

[48] Pierre Du Bourguet(1971), The Art of the Copts,Crown, p142.

٢- **الاختلافات الأسلوبية والفنية:** تبيّن وجود اختلافات فنية بين الأيقونات الأثرية والحديثة، اتسمت الأيقونات القديمة بالبساطة والروحانية والتجريد وجاءت خالية من المؤثرات الزمنية والمكانية، بينما اتجهت الأيقونات الحديثة إلى مزيد من التفاصيل الواقعية وإدخال عناصر مكانية ومعمارية مثل الفنار والتأثر بالمدارس الفنية الغربية في بعض الأحيان، مع حفاظها على الهوية القبطية.

٣- **البُعد اللاهوتي والرمزي:** أبرزت الأيقونات عبر العصور البُعد اللاهوتي لشخصية مارمرقس كمبشر ومؤسس للكنيسة القبطية، ويتجلى ذلك في وجود الكتاب المقدس بشكل دائم، إلى جانب رمزية الأسد الذي يمثل القوة والجرأة في الكرازة.

٤- **دور الأيقونة في حفظ الهوية:** الأيقونات القبطية، وخاصة المتعلقة بالقديس مارمرقس، لعبت دورًا جوهريًا في حفظ الهوية الدينية والثقافية للأقباط، وربطت بين الماضي والحاضر بأسلوب بصري وفني عميق الدلالة.

التوصيات

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة عدد من الأيقونات وتحليل عناصرها البصرية والرمزية. وبناءً على ما توصل إليه البحث، يمكن تقديم التوصيات التالية.

١- **توثيق وحماية التراث** :ضرورة الإسراع في توثيق الأيقونات الأثرية وحمايتها من عوامل التدهور، نظراً لقيمتها التاريخية والدينية والفنية.

٢- **التجديد مع الحفاظ على الأصالة** : تشجيع الفنانين المعاصرين على الحفاظ على السمات القبطية الأصيلة في الأيقونات الحديثة، مع إمكانية التجديد دون المساس بالجوهر اللاهوتي والرمزي.

٣- **إدماج في التعليم الكنسي:** إدراج دراسة الأيقونة القبطية في مناهج التعليم الكنسي والمعاهد اللاهوتية، باعتبارها وسيلة فعالة لنقل الإيمان وترسيخ الهوية البصرية القبطية.

٤- **دراسة مقارنة** : دعوة الباحثين لإجراء دراسات مقارنة بين الأيقونات القبطية والأيقونات في الكنائس الأخرى، بهدف إبراز الخصوصية القبطية وفهم التأثيرات المتبادلة.

٥- **إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية:** تحتوي على صور عالية الدقة للأيقونات وتحليلها الفني واللاهوتي.

أولاً: المراجع العربية

أبو سيف، رؤوف حبيب (١٩٩٧) ، ***الفن القبطي فى مصر*** : دراسة أثرية فنية . المعهد القبطي للدراسات العليا ، القاهرة .

أغسطنيوس البرموسي(١٩٩٣) ، ***دير البراموس بين الماضى و الحاضر***، مطبعة النوبارية، القاهرة.

باهور لبيب (١٩٧٨) ، ***الفن القبطي*** ، دار المعارف ، القاهرة .

بيشوى كامل(١٩٧٩) ، ***مارمرقس***، دار الكتاب ، القاهرة .

جون طمسن (٢٠٠٠)، ***قاموس الكتاب المقدس***، ترجمة بطرس عبد الملك وأخرون ، دار الثقافة ، القاهرة .

حلمي ارمانيوس(١٩٦٥) ، ***مارمرقس كاروز الديار المصرية***، دار الكرنك ، القاهرة.

سامح سعيد (٢٠١٥) ، ***موسوعة كنوز الأيقونات القبطية*** ، القاهرة.

سامر سمير يوسف(٢٠٠٦) ، ***تأثير الاتجاهات العقائدية على تصميم الكنيسة في مصر*** (رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، قسم العمارة) .

سمعان السرياني (١٩٩٠) ، ***دير السيدة العذراء السريان برية شيهيت – وادي النطرون*** ، مكتبة دير البرموس، القاهرة .

سمير فوزي جرجس(٢٠٠٤) ، ***موسوعة من تراث القبط*** (المجلد الثالث ، الطبعة الأولى)، دار القديس يوحنا الحبيب ، مصر الجديدة .

شروق محمد احمد عاشور(٢٠٠٢) ، ***أديرة الراهبات بالقاهرة*** : دراسة أثرية فنية (رسالة دكتوراه) ، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة .

شنودة الثالث (٢٠٠٦) ، ، ***ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس و الشهيد*** ، الأنبا رويس ، الطبعة العاشرة ،القاهرة يونيو.

شنودة الثالث (٢٠٠٦) ، ***ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول،*** مطبعة الأنبا رويس ، القاهرة .

شنودة الثالث(١٩٩٩) ، ***قانون الأيمان*** ، الطبعة الثانية، القاهرة.

صالح كامل نخلة (١٩٤٩)، ***تاريخ مار مرقس الرسول كاروز الديار المصرية وتأسيس الكرسي الإسكندري*** ، مكتبة المحبة ، القاهرة .

عبد المسيح المسعودي(١٩٣٢) ، ***تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان مصر*** ، مطبعة عين شمس، القاهرة.

عنايات محمد أحمد(د. ت) ، ***حضارة مصر البيزنطية*** ، الإسكندرية.

عونى برسوم(٢٠٢٣) ، ***المفاهيم الأرثوذكسية فى القوانين الكنسية*** ،القاهرة .

غريغوريوس(١٩٩٢) ، ***الدير المحرق : تاريخه ، ووصفه وكل مشتملاته***، القاهرة .

ماجد وديع الراهب(د. ت)، ***فن الأيقونة لاهوت الجمال*** ، مجلة معهد الدراسات القبطية (عدد خاص بمناسبة عيد اليوبيل الفضى لجلوس البابا شنودة الثالث، ، مطبوعات فيلو باترون .

مجموعة من أشهر مفسري الكتاب المقدس(د.ت) ، ***تفسير أنجيل مرقس***(ترجمة ادوارد وديع عبد المسيح) ، مطبعة دار العالم ، القاهرة .

مرقس سامي (٢٠٠٧) ، ***تاريخ دير السريان وادي النطرون***: دراسة أثرية سياحية . الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .

ممدوح شفيق (٢٠٠٦) ، ***الشهيد العظيم مارمينا العجائبي: تاريخ دير مار مينا بفم الخليج*** ، مطبعة عربية ، القاهرة .

ميخائيل حنا (٢٠٠٤) ، ***أيقونات الكنيسة القبطية*** : دراسة فنية وتاريخية ، مركز دراسات وادى النطرون ، القاهرة.

ميري مجدي أنور(٢٠٠٧) ، ***فن الرسوم الجدارية والأيقونات في أديرة وادى النطرون*** (دراسة حضارية أثرية سياحية) ، جامعة الإسكندرية ، كلية السياحة والفنادق .

نيفين عبد (٢٠٠٧) ، ***أديرة وادي النطرون*** (دراسة أثرية سياحية) ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .

يسى عبد المسيح(١٩٨٦)، ***رسالة مارمينا فى الدراسات القبطية*** ***(*** *طقس الكنيسة القبطية الارثوذوكسية وعقائدها* ***)*** ، ج١ ، الإسكندرية .

ثانياً: المراجع الأجنبية

Bolman, E. (2002). ***Monasticism and Monastic Art in the Coptic Church***: The Monastery of the Syrians in the Wadi Natrun. University of Michigan Press, Ann Arbor.

Evelyn-White, (1926), ***The Monasteries of the Wâdi 'n Natrûn***, Part I: New Coptic Texts from the Monastery of Saint Macarius, New York: Metropolitan Museum of Art.

Fahmy, Samuel (1980), ***History of Coptic Art*** , Cairo.

Gabrial, R.J. (2009). ***The Coptic Orthodox Church: An Art Historical and Archaeological Study***. American University in Cairo Press, Cairo.

Gawdat Gabra (2007), ***A Guide to the Coptic Museum and Churches of Old Cairo,*** American University in Cairo Press, Cairo.

Leroy,J.(1975). ***Egyptian Coptic Icons: A Collection of Early and Medieval Icons from the Coptic Church and monasteries***, Librarie Orientaliste Paul Geuthner, Paris.

MacCoull. L. S. B (2009), ***The Tree of Life: A Study of Coptic Iconography***, Gorgias press, Piscataway, NJ.

Marianne (2000), ***The churches of Egypt and their influence on Coptic Art***, Cairo.

Otto Meinardus, F.A. (1999), ***Coptic Art and Architecture: The Churches of Egypt***, American University in Cairo press.

Otto Meinardus (1970), ***Christian Egypt: Faith and Life***, American university in Cairo press, Cairo.

Pierre Du Bourguet(1971), ***The Art of the Copts***, Crown publishers, New York.

Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality (JAAUTH)

journal homepage: http://jaauth.journals.ekb.eg/

The Depiction of Saint Mark in Coptic Icons: Between Tradition and Modernity

Maha Mohsen Omar Hassan

Tourist Guidance Department – Faculty of Tourism and Hotels- Suez Canal University

ARTICLE INFO

Keywords:
Mark;
Coptic art;
Church;
Christian icon.

(JAAUTH)
Vol. 29, No. 1,
(Dec 2025),
PP.1 -18.

ABSTRACT

This study presents a comprehensive analysis of a selected group of Coptic icons depicting Saint Mark the Apostle, the founder of Christian preaching in Egypt. It aims to trace the development of his iconography across various historical periods—from rare ancient examples to modern interpretations in the twentieth and twenty-first centuries.

The research is grounded in the premise that the Coptic icon is not merely a form of religious art, but also a theological, didactic, and cultural medium that expresses faith and reinforces Coptic identity within the collective consciousness. Using a descriptive-analytical approach, the study examines icons preserved in different churches and monasteries, analyzing their visual and symbolic elements in relation to their historical, liturgical, and theological contexts. The corpus includes icons from the Monastery of the Syrians,Saint Menas Church in Fumm al-Khalij, the Monastery of Prince Tadros, as well as modern examples from the Monastery of Saint Bishoy and Saint Menas Cathedral in Mariout. The findings reveal that Coptic icons of Saint Mark have consistently preserved their core symbols over the centuries, while also exhibiting distinct stylistic variations between historical periods.

In conclusion, this research emphasizes the importance of comprehensive documentation and systematic conservation of Coptic icons to safeguard them from deterioration and preserve their historical and spiritual significance. It further recommends their broader incorporation into ecclesiastical educational programs, thereby fostering deeper appreciation of their theological symbolism and cultural heritage. Additionally, the study advocates encouraging contemporary artists to engage in creative expression that harmoniously blends innovation with the preservation of the theological and symbolic foundations of this venerable art form, ensuring its continuity and evolution for future generations.